أفعال الكلام في خطبة أمير المؤمنين (عليه السّلام) القاصعة

المدرس
رجاء محسن حمد
مديرية تربية النجف

أفعال الكلام في خطبة أمير المؤمنين (عليه السّلام) القاصعة

المدرس
رجاء محسن حمد
مديرية تربية النجف

ملخص

يهدف هذه البحث إلى الكشف عن أهم الملفوظات التي عدّت أفعالا كلاميّة في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) القاصعة ، وتوضيح القوة الإنجازية لهذه الأفعال مستفيدة في ذلك من الدّرس التّداولي عامة ونظرية الأفعال الكلاميّة لأوستن وسيرل على وجه الخصوص .وكان اختيار هذه المدونة لما تتمتع به من عناصر بلاغية وتداولية والتي تولي أهمية بالغة للعناصر الفعّالة في عملية الإبلاغ بالنظر إلى طبيعة السامع ودرجة درايته بالخطاب ودواعيه ومدى مطابقته لمقتضى الحال حيث تحصل إفادة المخاطب .

مقدّمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على خير البرية وسيد الأنام محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعدُ ...

فقد تناولت الخطبة القاصعة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مجموعة من القضايا التربوية ، والأخلاقية ؛ لأن واقع إنتاج هذا الخطاب كان يعج بمظاهر التّمرد ، والعصيان ، وأشكال الفتن والاضطراب في السنين الأخيرة من حكمه (عليه السلام) ، فهي تمثل منظومة احتجاجية تهدف إلى التأثير في المخاطب بتغيير الواقع بتوجيه أوامر صريحة مباشرة ، وبأوامر تختفي وراء أساليب التّرغيب والتّرهيب ، والتّنبيه . واستنباط مفهومها الأمري يرتكز على ربط المقاصد بالغايات بوصفه بعدا تداوليا لنظرية أفعال الكلام فيحاول الفعل الكلامي تغيير العالم أو تحريكه بالتأثير فيه فهو وسيلة رئيسة للتواصل والإبانة والتحاور .

وقد انبرت التّداولية لبيان الفعل التّواصلي بين المرسل ، والمتلقي فضلا عن الالمام بكل

العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع الإهتمام بالبعد الحجاجي و الإقناعي وأفعال الكلام في داخل النّص ، فهي تسعى إلى معرفة هدف المنتج من كلامه الذي يريد أن يبلغه للسامع ، وما يتحقق لدى المستمع ؛ مستعينا بعوامل السّياق والمقام الأخرى ، أي أن اللغة وسيلة يستعملها المتكلمون للتأثير وليست مجرد أداة للتواصل والتبليغ وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه نظرية أفعال الكلام التي تعدُّ الأساس الجوهري الذي انبنى عليه الاتجاه التّداولي .

أما مادة البحث فقد توزعت في تمهيد أوضح فيها نظرية أفعال الكلام وأصولها ،وخمسة مباحث بحسب المقاصد التي تضمنتها أفعال الكلام في الخطبة وبحسب تصنيف سيرل :

المبحث الأول : الإخباريات (التقريريات)

المبحث الثاني : التوجيهيات (الطلبيات أو الأمريات)

المبحث الثالث : الوعديات (الالتزاميات)

المبحث الرابع : التعبيريات (الإفصاحيات)

المبحث الخامس : الإيقاعيات (الإعلانات)

ثم جاءت الخاتمة لتلخّص نتائج البحث وتلتها قائمة بروافد البحث

التمهيد

ولدت اللسانيات التّداولية من رحم الفلسفة التّحليلية في حدود ما يسمى بفلسفة اللغة العادية ، ويعود المصطلح بمعناه الحديث إلى الفيلسوف تشارلز موريس الذي عدّه فرعا من أفرع السّيميائية التي تقوم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها عن طريق تمييزه بين ثلاثة أفرع للسيمياء وهي ((علم التّراكيب الذي يدرس علاقة العلامات فيما بينها) ، و (علم الدّلالة الذي يدرس علاقة العلامات بالأشياء الدالة عليها) ، و (التّداولية تدرس العلاقة بين العلامة ومستعمليها المؤولين لمعناها))[١] ، فالعلامة تمر بمرحلة من التّفسير والتّحليل ليتمكن المتلقي من اختيار علامة محددة من دون سواها ، فهي ((ليست علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية))[٢] ؛ لأنها لا تنضوي تحت علم من علوم اللغة الكثيرة والمتشعبة ، ولكنها اكتنفت حقولا معرفية كثيرة متداخلة معها وتمازجت بها كعلم الدّلالة ، وتحليل الخطاب ، وعلم اللغة الاجتماعي ، وعلم اللغة النفسي ، متجاوزة بذلك حدود اللسانيات في دراسة البنية اللغوية إلى مجال استعمال هذه البنية في المجال التّواصلي المرتبط بالسّياق الدّلالي اللغوي الاجتماعي والنّفسي لمستعملي هذه البنية اللغوية ((فالمعنى أصبح لا يعرف من البنية اللغوية وحدها ، كما هو معروف قبل التّداولية بل يعرف من خلال الانفتاح على السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات ومن ثم تسعى التّداولية إلى طرح مشاريع معرفية متعددة في دراسة التّواصل اللغوي))[٣] ، يعد أوستين المؤسس الأول لهذه

النّظرية وقد ابتدأ بالتمييز بين الجمل الوصفية والجمل الانشائية فتمثل عنده فعل الكلام بـ ((الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية ، والتي لها طبيعة إنجازية ، أي الأقوال التي يمتزج فيها القول (le dire) بالفعل (le faire)))[٤] ثم أدرك أن هذا التقسيم لا جدوى منه وإنَّ كل جملة تامة تحقق إنجاز فعل لغوي أي كل لفظ ((ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي ، تأثيري ، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية ، لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد ...الخ وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالقبول والرفض ... ومن ثم إنجاز شيء ما))[٥] ، فالمسألة لا تتعلق بالصدق والكذب فقط وإنما بالسياق والمناسبة التي تمّ فيها [٦] ، وهذا ما نجد جذوره في التراث العربي بتتبع القواعد التي أستنبطها العرب نحو سياق الحال والمقام والحقيقة والمجاز وغيرها[٧].

إن اللغة بحسب نظرة (أوستين) ليست وسيلة لنقل الخبر ووصفه وإنما هي أداة للتأثير في المتلقي وقد قدَّم نظريته في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد وهارفاد ثم جمعت في كتاب عام ١٩٦٢بعنوان (كيف ننجز الأفعال بالكلمات ؟) وقد ميّز بين ثلاثة أركان للفعل الكلامي وهي : ـ

١. فعل الكلام ويشمل الفعل الصوتي ، والفعل التركيبي ، والفعل الدلالي .[٨]

٢. الفعل الإنجازي (قوة فعل الكلام) :هو عبارة عن فعل ينجز بواسطة القول يمثل ((قصد أو هدف أو نية المتحدث من إطلاقه هذا التعبير وهو ما يعرف باسم القوة معين))[٩].

٣. الفعل التأثيري (لازم أفعال الكلام) : هو الأثر الذي يحققه فعل الإنجاز في المتلقي ولا يحدث ذلك إلا إذا تحقق في ذهن المتلقي فعل الاقتناع ، وقد تكون استجابته عكس ما يتوقع المتكلم وهذا ما لا يمكن معرفته إلا بعد ردة فعل السامع[١٠] .

وقد صنَّف الأفعال الكلاميّة على النحو الآتي :ـ

١. الحكميات (القرارات التشريعية)[١١] : وهي الأفعال الدالة على إطلاق حكم مثل أدان ، برّأ [١٢].

٢. التنفيذيات (الممارسات التشريعية) : وهي كل فعل معبر عن اتخاذ قرار مثل نصح ، عيّن ، نبّه[١٣].

٣. العهديات : وتمثل ما يقطع المتكلم على نفسه من عهد أو وعد لفعل شيء مثل ، وعد ، ضمن ، كفل[١٤].

٤. السلوكيات : وهي كل ما يعبِّر عن ردود الأفعال والأعراف المجتمعية مثل شكر ، اعتذر ، وهنأ ، وعزّى [١٥].

٥. العرضيات (أفعال الإيضاح) : وتمثل كل فعل يدل على بيان وجهة نظر أو توضيح رأي مثل أكد ، أنكر ، وافق[١٦].

ثم جاء (جون سيرل) لتكتمل معالم نظرية أفعال الكلام على يده في كتابه (أفعال الكلام) ويمكن ان نوجز القول في أهم ما جاء به [١٧]

١. أن فعل الإنجاز هو أصغر وحدة للاتصال اللغوي ، وأن لقوته الإنجازية دليلا يفصح لنا عن نوع الفعل الإنجازي الذي يحققه المتكلم بنطقه الجملة كالنبر ، والتنغيم ، وصيغ الفعل .

٢. أن الفعل الكلامي لا يقتصر على قصد المتكلم بل هو يرتبط أيضا بالعرف اللغوي الاجتماعي .

٣. حصر سيرل الشروط الملائمة في أربعة قواعد أساسية هي (قاعدة المحتوى القَضَوي ، والتنغيم ، والتقييم ، والإخلاص ، وقاعدة التأثير) .

٤. صنّف الأفعال الكلاميّة خمسة أصناف هي : .

أ. الإخباريات (التّقريريات) : وغرضها الإنجازي : هو نقل المتكلم واقعةً ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة ، وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب[١٨].

ب. التوجيهات (الطلبيات أو الأمريات) : وغرضها الإنجازي ((هو محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه))[١٩].

ت. الالتزاميات (الوعديات) : الغرض منها التزام المتكلم القيام بعمل ما في المستقبل[٢٠].

ث. التعبيريات (البوحيات) : وغرضها التعبير عن الحالة النفسية مثل شكر ، واعتذر[٢١].

ج. الإعلانيات (الإيقاعيات) : ((وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد على طقوس اجتماعية))[٢٢]

خلاصة القول لم تعرف نظرية الحدث الكلامي نظريةً إلا بعد إرساء أسسها الفلسفية وقواعدها المنهجية على يد أوستين وتلميذه سيرل حين درسا فلسفة اللغة المستعملة مُحلِّلين الصيغ الكلاميّة ، والظواهر اللغوية التي ينشأ عنها الفعل الكلامي أو الحدث الكلامي .

المبحث الأول : الإخباريات (التقريريات)

((الغرض منها تحمّل المتكلم مسؤولية صدق القضية المعبّرعنها ، وتتميّز التقريريات بأنّ اتجاه المطابقة يكون اتجاها من القول إلى العالم ، أي أن يكون القول مطابقا للواقع ، والاحداث الموجودة في العالم الخارجي ، كما تتميز التقريرات بصدورها عن حالة نفسية عُبّر عنها بالاعتقاد))[٢٣] ، ويتمثل شرط الإخلاص فيها في التعبير الصادق عنها و النقل الأمين للواقعة ، وإذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال وإلا

كانت أخبارا لا معنى لها[٢٤] والقوة الإنجازية المباشرة للإخباريات هي : الوصف ، والإخبار ، والتقدير .

أما القوة الإنجازية غير المباشرة المستلزمة مقاميا فهي : المدح والذم ، والتعظيم ، والثناء ، والتقريع ، والتعريض ، والوعد ، والوعيد ، والدعاء ، والتمني ، والإباحة ، والأمر والنهي والتحليل ، والتحريم ، والحدث ، والترغيب ، والترهيب ، والتكذيب ، والتسلية ، والتبكيت .

ومن الأقوال الإنجازية للإمام علي (عليه السلام) :((**الْحَمْدُ لله الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلاَلِهِ وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلاَئِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ ((إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ))اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ أَ لَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرا))**[٢٥] ، فالجملة الاسمية (الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء) إخبارية ذات بعد دلالي وإيحائي يضم كل ما جاء في الخطبة عامة ، ثم تعاقبت الجمل الخبرية لتقرر أمراً هو مضمون الخطبة من أولها إلى آخرها هذا وهو ذم الكبر والعصبية والحمية ، فالجمل (اختارهما لنفسه ، وجعلهما حمى وحرما ، واصطفاهما لجلاله) افعالها ماضية للدلالة على حتمية وقوعها لتحقيق شرط الإخلاص ليتحقق المحتوى القضوي للفعل وهو التنبيه على أن العزّ والكبرياء فعل خاص بالألوهية ، زد على ذلك ختم سلسلة الأفعال الكلاميّة بفعل الوعيد لتعجيل القوة الإنجازية التأثيرية للخطاب (وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده) أي من تعدى بعد ذلك التنبيه والتحذير فتجاوز ما شُرّع له فله الطرد والإبعاد عن رحمته سبحانه وفعل الوعيد ينتمي إلى صنف أفعال الإلتزام أو التعهد ، بتعبير أوستن التي يقول عنها : ((إن النقطة الأساسية في التعهد هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذي ينطقه بتصرف أو نشاط معين))[٢٦].

تتكون الحمولة الدلالية للفعل الكلامي الإنجازي من قوة حرفية هي (الإخبار) ؛ لأن الإمام أراد توضيح هذه الحقيقة من أجل الترسيخ والإقرار في نفوس السّامعين لخطابه (عليه السلام) قوة إنجازية تأثيرية مستلّزمة في (التنبيه ، والتحذير ، والوعيد).

ثم انتقل (عليه السّلام) إلى مشهد امتناع إبليس (عليه اللعنة) من السّجود والانصياع لأوامر الله لتكبره ، وقد أفادت (ثم) في إقامة هذه التراتبية في عرض الحجج ، وحقيقة (ثم) هنا دالة على التّراخي والمهلة وكأنّ بين الأفعال المتناسقة تراخيا وتباعدا زمنيا قد أقام الحجة وأمهل إبليس الوقت اللازم لمراجعة الخيار وتحديده [٢٧] ، فقد منح الرّابط (ثم) القول بمجمله القوة الحجاجية المطلوبة .

وقد استعان (عليه السّلام) باستراتيجية الاحتجاج بالقرآن عن طريق استشهاده بنصّ يصور امتناع إبليس من تنفيذ أمر الله بالسّجود كما أمر غيره من الملائكة فأطاعوا ، فلما كان أبليس المؤسس والمدبر لفعل العصبية والغرور والحمية ، استمر (عليه السّلام) في وصفه وتقرير حاله ليحذر النّاس من سلوك طريقه فهو (الذي وضع أساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ، ادّرع لباس التعزز ، وخلع قناع التّذلل) ، ومن جهة ثانية نلمح التّقرير في قوله (ألا ترون كيف صَغَّره ...) ، والذي يبدو بصيغة التّعجب وهذا لا يعني أن القصد بها إنجاز فعل الانبهار والتعجب بل أنجز بها فعل الاثبات والتّقرير فتجلّى الفعل الإنجازي في قوتين : قوة إنجازية حرفية أسلوب التّعجب (كيف صغره الله بتكبره) ، وقوة إنجازية مستلزمة (تقرير و إثبات الذّل والهوان والعذاب لإبليس) .

وفي المقام المغاير في المرتبة ، والحال تقف صورة أُخرى يمكن أن تستحضر في الذهن وهي تمثل الطرف الآخر الأنبياء (عليهم السّلام) حاملي أجمل قيم الفضائل ، والمحامد فهي راسخة في نفوسهم ومطبوعة فيها ((وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ(عليهما السلام) عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ))[٢٨] .

بدأ الإمام كلامه بـ (لام التّوكيد) تأكيدا للمتلقي على صدق مقولته فضلا عن حرف التّحقيق (قد) ليخبر عن النبّي موسى وأخيه هارون (عليهما السّلام) عندما دخلا على الطّاغية فرعون لدعوته إلى الدّين الحق ، فالجمل الخبرية المؤداة بالجمل الاسمية (عليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصي) هي تقرير وإقرار بتواضع وبساطة أكرم خلقه سبحانه ولو كان الانبياء قدوة في العظمة ، والكبرياء لكان الباعث للإيمان الرّهبة والرّغبة وليس خالصا لله ، ولتلقين الحجة بيان مآل ومصير كلا الطّرفين للتحذير من الانصياع للفريق الاول (ابليس واعوانه) والتّرغيب والتّحفيز على الانضمام للفريق الثاني (الانبياء والصّالحين) .

وفي قوله (عليه السّلام) : ((**أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صلوات الله عليه إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ**

الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَأَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً))[٢٩].

استغرق في وصف الكعبة بتراكيب فعلية دالة على الحدوث والتّجدد (بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع) من أجل ترسيخ وإقرار إن التّوجه للكعبة امتثال لإمره سبحانه الذي لا يملك النّفع والضّر إلا هو ، وقد استفتح (عليه السّلام) حديثه بحرف العرض (ألا) الذي يفيد الطّلب برفق ولين ليستميل النّفوس فتنقاد برغبة لتلقي الرّسالة التي هدفها إقناع المتلقين والتأّثير فيهم ، ثم تلاها بـ (أنّ) تأكيدا لهم على صدق مقولته ولا سيما مطابقتها للواقع الخارجي ، ثم أعقبها بجمل تقريرية يخبرنا عن طريقها أن الله سبحانه أختار (أوعر بقاع الارض ، وأقل نتائق الدّنيا ، وأضيق بطون الأودية) ؛ ليختبر عباده بأنواع الشّدائد لإخراج التّكبر من قلوبهم وقد حشّد الإمام أفعل التّفضيل من أجل استظهار القوة الإنجازية للفعل الكلامي ودعمها ، والفعل الاستلزامي الحاصل من سياق الخطاب التّأثير في المتلقي وتحفيزه على أن يسير على المنهج الالهي الذي ارتضاه له ، فلا يشقى ما دام الله يرعاه وهذا ما نلمسه في قوله : (وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله أسبابا ذللا لعفوه)[٣٠] ، فالابتلاء كلما كان أشد كانت المثوبة أوفى .

المبحث الثاني : التّوجيهات (الطلبيات أو الأمريات)

وهي تشمل كل أفعال الكلام الدّالة على الطّلب بغض النّظر عن صيغتها[٣١] ((التي يستخدمها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء))[٣٢]، فغرضها الإنجازي التأثير في المتكلم ليفعل شيئا ، لذا لا بدّ أن تكون التّوجيهات واضحة لإنجاز المطلوب ((فهي تتميز بالوضوح في التّعبير عن قصد المتكلم ، فذلك يزيل اللبس على السّامع ، مما يضمن تحقيق الاستجابة ، ومن سمات التّوجيه الصّريح أنه لا يستلزم أكثر من قصد للخطاب ، ومن ثم فإنه لا يدع للمتلقي أي فرصة للتأويل ، أو التّملص من مضمونه))[٣٣] ، وتقسَّم نسبة إلى مرجعيتها على قسمين[٣٤] : ـ

١. التّوجيهات النّفسية : وتصدر عن المتكلم بهيأة انفعال يعبر عنه متوجها به إلى السّامع لكي يحرك مشاعره فعلا ، أو يمتنع عن أداء فعل ومن هذا النّوع مثلا : العتاب ، والطّمأنة .

٢. التّوجيهات الطّلبية : هي توجيهات تصدر عن المتكلم لتوجيه المتلقي ، أو التأّثير عليه ، مع خلوها من الجانب الشّعوري غالبا ، وينبغي أن يكون قابلا للتنفيذ ، ويدخل في هذا الصّنف : النّصح ، والأمر، والاستفهام ، والاستعطاف ولكل منها قوة حرفية ، وقوة إنجازية مستلزمة سياقيا .

ومن التّوجيهات في قوله (عليه السّلام) : ((**فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ فَقَالَ (رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**))[٣٥] ، تصدّر كلامه بفعل أمر (احذروا) والأمر إنشاء طلب يتعلق بتحقيق فعل على وجه الإستعلاء وعادة ما يكون الآمر في مرتبة أعلى من المأمور، فالأمر مُوَّجه من ولي أمر المؤمنين للرعية ، والغرض توجيهي تعليمي ، فالعداوة بين الشّيطان والإنسان عداوة أزلية كشف عنها القرآن في مواقف كثيرة وأكدها ، وقد جاء التّحذير لهم بصيغة فعل الأمر الذي يوجب الالتزام والامتثال ، وفي مخاطبتهم بـ (عباد الله) للتنبيه على أن الموصوف بهذه الصفة من شأنه أن يتقبل ما سيؤمر به وفيه استلطاف وتحبب يقرِّب الدّاعي إلى المدعو ويشدَّه إلى التّقبل والانصياع ، وفي وصف المحذر منه بـ (عدو الله) إيغالا في المعنى أي أنه استحق سخط الله وعذابه ، والأمر عند النّحاة يفيد المستقبل أبدا ، فالدّعوة ماضية إلى كل النّاس ما دامت الحياة ، وإن انسيابية الخطاب والتّدرج الحاصل في قوله (عليه السلام) (أن يعيدكم ، وأن يستفزكم ، وأن يجلب عليكم بخيله ورجله) له أهمية بالغة في توجيه المعنى وإثراء دلالته للوصول إلى ذهن المتلقي والولوج في نفسيته وفكره ، ولتأكيد هذا التّوجيه ، وتدعيم قوته الإنجازية ، استعان السّياق بوسائل مختلفة لتحقيق ذلك : ـ

١. التّوكيد : بـ (القسم ، لام التّوكيد ، الحرف قد) تأكيدا لهم على صدق مقولته .

٢. استعمال صيغة المبالغة (فوّق) إيغالا في تصوير المعنى وتقديمه بأبلغ صورة .

٣. استعمل اسلوب الاحتجاج بالقرآن بوساطة اقتباسه الآية التي تمثل توعّد الشّيطان بإغواء بني البشر .

يظهر المحتوى القضوي في ضوء الفعل المباشر (فعل الأمر) فضلا عن قوته الإنجازية غير المباشرة المستلزمة التي تستظهر في النّصح والإرشاد .

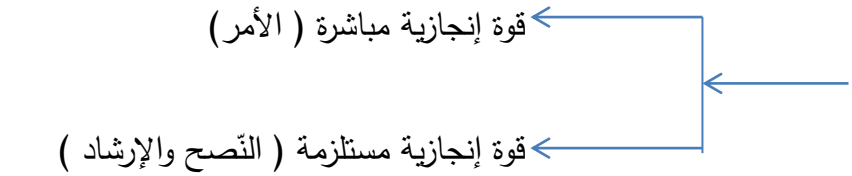

وفي قوله : ((**وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ**))[٣٦] استعمل (عليه السّلام) صيغة النّهي المكونة من (لا والفعل المضارع) وهو طلب الكف عن فعل على وجه الاستعلاء[٣٧] ، وقد عبّر السّياق بكيفية معينة (لا تكونوا كالمتكبر) ولم يقل (لا تتكبروا) ((فقولك لا تكن ظالما أبلغ من قولك لا تظلم ؛ لأن لا تظلم نهي عن الالتباس بالظلم وقولك لا تكن ظالما نهي عن الكون بهذه الصفة))[٣٨] ، والغرض الإنجازي من هذا الفعل يتمثل في حمل المخاطب على الابتعاد عن العصبية السّلبية والتّفاخر بأمور لا ينبغي للإنسان جعلها المعيار في التّفاضل و التّفاخر ؛ لأن العصبية منهج شيطاني وجادة اختطها إبليس ، وتتضافر القرائن السّياقية في تعزيز القوة الإنجازية للفعل ، فنرقب التّشبيه الذي يؤدي وظيفة بيانية توضيحية لإبراز خفايا المعاني ورفع الاستتار والغموض وإجلاء الحقائق بصورة مدركة فضلا عن الإفصاح عمّا آل إليه مصير إبليس مؤسس العصبية إذ ((**أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**))[٣٩] ؛ ولهذا التّزامن الموقعي أثر في إقرار القوة الإنجازية التأثيريّة وترسيخها في نفوس المتلقين لخطابه (عليه السّلام) .

المبحث الثالث : الالتزاميات أو الوعديات

هي الأفعال الكلاميّة التي يقصد بها المتكلم التزامه بفعل مستقبلي يكون بموجبه مخلصا بما التّزم به ، وشرط الإخلاص فيها هو القصد [٤٠] الذي يأمل من ورائه استمالة المتلقي لتغيير الأحداث فيكون للكلمة سلطة تحملها هذه الأفعال ، فهي تعبير عمّا ينويه المتكلم من وعود وتهديدات وتعهدات[٤١]جاعلا العالم ملائما للكلمات فاتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ، ولقد كان أوستين أول من لاحظ هذا القول الأدائي ثم تسَّرب مفهومه إلى سيرل .

ومن ذلك ما جاء في قوله (عليه السّلام) : ((**مَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ**))[٤٢]

الاستفهام هنا هو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه ، الذي يؤدي بالمُرْسَل إليه إلى التّسليم ، والمُرْسِل يدرك كما يدرك المُرْسَل إليه أن هذا السّؤال ليس استفهاما عن مجهول ، ولهذا فهو حجة لا باعتبار المعنى الحرفي ، والصّياغة فقط وإنما باعتبار قصد المتكلم ، [٤٣] ، فالاستفهام هنا أفاد التّهديد ، والوعيد فمن سلك طريق إبليس في التّعصب لا محالة واقع في مصيره وهو الحرمان والإبعاد من رحمته سبحانه ، ولتأكيد ذلك الفعل الإنجازي أعقب الاستفهام حرف الجواب (كلا) لإزالة نوازع الشّك والاعراض التي قد تستبطن نفوس المخاطبين فلم يدع مجالا للشك والتّردد من تحقق المقصود ، فضلا عن التّكرارات على المستوى الدّلالي التي أسهمت في التّواصل المعنوي للنص ؛ إذ إنّ عبارة (ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا) تأكيد قوله (كلا) ، وأما عبارة (وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه على العالمين) فهي تأكيد ثان أبلغ من الأول ؛ لأنه أضاف معنى جديدا يرتبط بالمعاني المذكورة آنفا ممّا يزيدها قرارا وثباتا وتناميّا في ذهن المتلقي ، إذ بيّن التّكرار المعنوي الثّاني لا رخصة لإحد من عقابه في إباحة حمى حرّمه سبحانه عليهم .

إن في تتابع الجمل الانشائية والخبرية دليلا على قصد المتكلم في لفت انتباه المتلقي ليبلغه رسالة فيها إفادة لا يدرك معناها إلا بواسطة القرائن فحواها (ابتعد عن المسلك الذي أسسه إبليس)، فالغرض من الأفعال الكلامية في هذا النّص لا تتعلق بالقول فقط بل هي أعمال مؤداها إنجاز وعيد من الله إلى العاصين من عباده في ظروف معينة ومقام محدد .

وفي لوم العصاة قال (عليه السّلام) :((**وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ**

فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ))[٤٤]

يجسّد الخطاب تمسك هؤلاء بالعصيان تعاليا وتكبّرا ، متناسين قدّرة الله (عزّ وجلّ) ووعيده ، موبخا لهم بسبب تماديهم وانحرافهم عن الدّين المقدس ، على الرّغم من أن ما حلّ بأمثالهم من قوارع ، ووقائع كانت على مرأى ومسمع منهم ، وفي هذا تهديد وتحذير للناس بأن حكم الله ماضٍ في عباده ، فالفعل الكلامي الإنجازي (لا تستبطئوا) تكونت طاقته الدّلاليّة من قوة إنجازية حرفية هي (النّهي) وقوة إنجازية غير مباشرة مستلزمة في التّهديد والتّقريع واللوم ، وقد أكد السّياق تحقق ذلك الفعل الإنجازي عن طريق التّقديم له بصيغة النّفي ، والاستثناء ، فليس المقصود نفي اللعن عن العصاة وإنما أراد إثبات السّبب (تركهم الأمر بالمعروف والنّهي عن

المنكر) ، فجاء تأكيد فعل اللعن مختصا بالسّفهاء لينال العناية والأهمية ، فكان جزاء الذين نقضوا عهد الله ولم يخالط الإيمان قلوبهم الطّرد والإبعاد عن الهداية والرّحمة .

وقال (عليه السّلام) : ((**أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَلَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّراً**))[٤٥]

فجمل هذا الخطاب لا تنقل مضامين مجردة وإنما تؤدي وظائف مهمة، فالوظيفة هنا مؤداها انشغال العاصي بقطع قيد الإسلام وتعطيل حدوده وإماتة أحكامه ، ونتيجة لهذه المقدمة يكون الفعل الإنجازي متمثلا في وعيده (عليه السّلام) لأهل البغي وقد تحقق ذلك الفعل الإنجازي على الواقع فقد قاتل النّاكثين وهم أصحاب الجمل والقاسطين بصفين ، والمارقين الخوارج في النّهروان لكنه لم يأتِ عليهم جميعا فقد وقفت الحرب بفعل مكيدة التّحكيم وقد قايس (عليه السّلام) بين نهاية هؤلاء وما بقي منهم تحذيرا منه ووعيدا لهم ، وقد لاءَم صياغة الخطاب المقام القضوي الدّال على الحزم ، والقوة ، ومن أجل دعم هذه القوة واستظهارها اقترن السّياق بالمؤكدات (اللام الموطئة للقسم . لام التّوكيد . نون التّوكيد) في قوله : (ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأدلينّ منهم) .

المبحث الرابع : التّعبيريات أو البوحيات

وهي أفعال كلاميّة الغرض منها التّعبير عن حالة نفسية بما يتماشى ، وشرط الإخلاص ، فالمقصود فيها صدق القضية وليس لها جهة مطابقة (مطابقة العالم للكلمات ، أو مطابقة الكلمات للعالم) ، ويدخل في هذا الصنف ، الأفعال من مثل (شكر ، اعتذر ، عزّى ، هنأ ...)[٤٦] ، ومن الممكن أن تأخذ هيكلية عبارات تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عمّا هو محبوب أو ممقوت[٤٧].

والتّعبيريات قسمان هما : إجتماعية ، ونفسية[٤٨]

الأول : التّعبيريات الإجتماعية : هي التي تتصل بوجدان المتكلم ، لكنها تقتضي مشاركة من المتلقي ، بحيث يلتفت المتكلم إلى حالة المتلقي ، وكون هذا المتلقي مشاركا أساسيا في الموقف التّداولي .

الثاني : التّعبيريات النّفسية : فهي تخص وجدان المتكلم وتعبر عن حالته النّفسية ولا تقتضي بالضرورة مشاركة من المتلقي[٤٩]

ومن التّعبيريات في خطابه (عليه السّلام) : ((**وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ**

يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ))[٥٠] ، إذ عبّر (عليه السّلام) عن مشاعره تجاه المجتمع وما أصابه من تقهقر ، ونكوص في القيم الأخلاقية التي تعد جوهر الإنسانية ، فبوحياته فيها قوة وتأثير نكاد نحس وقعها وغرضها الإنجازي في التّعجب والانكار وهو تعبيرعن الحالة النّفسية وقد ابتدأ كلامه بالقسم و (قد التّحقيق) للدلالة على أن قوله هذا حق لا شك فيه ، ومن أجل تقوية الخطاب وتعجيل القوة الإنجازية قدَّم المعنى عن طريق النّفي والاستثناء ، فليس المقصود نفي وجود التّعصب وإنما أراد إلغاء وجوده من غير سبب ، وتقيده بحجة يقبلها السّفيه أو علة تحتمل التّمويه إلا إن تماديهم في الخروج عن جادة الحق جعلتهم يتعصبون لا عن علة ولا حجة وإن كانت واهية ، والفعل المستلزم من الخطاب هو التأّثير في المتلقي وإشعاره بشناعة فعله وفظاعته .وفي قوله (عليه السّلام) : ((**وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ وَمَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ**))[٥١] المتكلم النّبي محمد (صل الله عليه وعلى آله وسلم) مخاطبا كفار قريش ومعلنا نهاية للأدلة التي جاء بها المقام لإقناع الكافرين ومحاججتهم في ضوء ترسيخ القاعدة الدّينية حتى لا يبقى لهم أي عذر للمماطلة والتّسويف ، فالقوة الإنجازية الحرفية للصيغة الخبرية تبين أنهم قوم لا يهتدون مع قيام الدّلائل الواضحة ؛ لأن عقولهم أُغلقت أمام الفهم وأعرضت نفوسهم عن الانصياع ، فلجأوا إلى اللجاج والجدل ، ووراء القوة الإنجازية الحرفية قوة إنجازية مستلزمة مدركة مقاميا هي الإنكار ، واليأس وهي من الأفعال الكلامية التي تنتمي إلى قائمة الأفعال التّعبيرية ، فالنّبي أنكر على هؤلاء الإعراض عن الأدلة قبل إظهارها (وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى الخير) ليأسه من استجابتهم لما يستجيب له أبسط مستوى من العقل وتجاهلهم صدق الحواس بعد عرض البّرهان أمام الأعين ، وهو لا يتحدث من موقع المبالغة بل عضَّد قوله بوقائع وحقائق تأريخية لا يفصله عنها إلا بعد زمني ، وهي مصير بعض أكابرهم في بدر ، وتحزّب الأقوام المتفرقة منهم وتوحدها على حربه (صل الله عليه وعلى آله وسلم) في وقعة الخندق ، وقد تحقق المحتوى القضوي بوساطة صدق تعبير المتكلم واندماجه مع قضيته ومعتقده عن طريق الإقرار بالعلم العلوي الغيبي والتّصديق ببواعثه وعلاماته .

المبحث الخامس : الإعلانيات أو الإيقاعيات

وهو صنف ينشأ بمجرد التّصريح به إحداث تغيير في العالم حتى يطابق المحتوى القضوي فالأداء النّاجح لهذه الأفعال يحدث تطابقا بين المحتوى القضوي والوجود الخارجي واتجاه

المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات (اتجاه مزدوج) كما سماه سيرل[٥٢] ، و تقتضي عادة عرفا غير لغوي ، و لا تحتاج إلى شرط الإخلاص .

ومن الإعلانيات التي وردت في كلامه (عليه السّلام) : ((**فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ فَمَا تُكْدِي أَبَداً وَلَا تُشْوِي أَحَداً لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ وَلَا مُقِلًّا فِي طِمْرِهِ وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ**))[٥٣]

ابتدأ (عليه السّلام) خطابه بالتنبيه ، إذ يعمل اسلوب التّحذير على تحفيز المتلقي وشد انتباهه نحو المضمون ، فضلا عن التّكرار الذي له وظيفة تداولية تقوي الاعلاميّة بإثارة التّوقع لدى السّامع للموقف الجديد وتعزيز مقصديّة المتكلم للفت نظر القوم إلى المسألة التي يريد بيانها بوساطة فعل كلامي غير مباشر يتمثل بذكر الآت وأسلحة إبليس البغي ، و الظّلم ، والكبر التي إنصاع لها الكثيرون ليستلزم فعلا قضويا هو تنبيههم وإرشادهم لخطورة الموقف الذي هم فيه ، وأن إبليس أخذ على نفسه عهدا لا يستثني من قبضته أحدا (ولا تشوي أحدا لا عالما لعلمه ، ولا مقلا في طمره) ، والمحتوى القضوي لهذا الفعل الكلامي غير المباشر هو الخيار الذي يريده إبليس وهو استسلام وخضوع الخلق بمختلف أصنافهم ومستوياتهم له فقد أعدّ العدّة وجنّد أحزابه لهذا الغرض فهو ديدنه وشغله الشاغل و إزاء هذا المشهد يأتي إعلانه (عليه السّلام) وموقفه الذي يمثل صورة مضادة يمكن أن تستحضر في الذّهن وهي تمثل موقف الحدث العكسي وتعبر عن الفعل الإنجازي الأساسي وهو (وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات) ، فقد عبّر عن الفرائض بالحرس التي تستلزم معنى الحفظ والحماية لصاحبها وتخليصه من تلك الرذائل ، والإقرار بأنه تعالى حرس عباده بالصلوات التي افترضها عليهم من تلك المكايد و بالزكاة وباقي العبادات ، فالمستفيد الأعظم من العبادات هو الإنسان .

وفي قوله (عليه السّلام) : ((**وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ**))[٥٤]

نلحظ التّدرج المقامي والتّسلسل في الأحداث المعنوية بذكر الاسلام أولاً ثم الإيمان لأن العملية تكاملية تدريجية تصاعدية حيث تبدأ أولى مراحلها بالإسلام الذي هو التسليم وجعل

كل شيء لله تعالى من اعتقادات وتصورات ثم الإيمان الذي يستوجب الرّسوخ والتّعمق في الاعتقاد والاستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدَّر ، وفي التأكيد بطريقة النّفي والاستثناء التي تكررت لتخصيص موقف هؤلاء ومكانة الإسلام في نفوسهم ، فالدلالة بعد أداة الاستثناء ثابتة ليس فيها تغيير جوهري فجاء تأكيد (فعل التّعلق بالاسم) ، (والتّعرف بالرسم) لينالا الاهتمام ، والمحتوى القضوي لهذه الأفعال الكلاميّة هو لم يبق من إسلامهم إلا ذكر الشّهادتين ولم يخالط الايمان قلوبهم فكانت أفعالهم تشويه لقيم الإسلام وهتك حرمته ونقض عهوده وحدوده ويستلزم ذلك خروجهم من الدين فالغرض التّداولي لهذا النّص هو الإعلان عن حكم نقض العهد أي الإنذار بالقتال المترتب على النقض (**أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنَّكْثِ**)[٥٥] ، ولتقوية إنجازية هذا المنطوق استعمل السّياق أداة التّحقيق (قد) لزيادة تقرير المضمون وتعليله .

خاتمة

١. تعد خطبة الإمام (عليه السّلام) منظومة أخلاقية واحتجاجية لإقناع المتلقين بالابتعاد عن جادة الكبر ، والعصبية ، والحمية التي اختطّها إبليس عن طريق الأفعال الكلامية المتمثلة بالتّقريريات ، والطلبيات ، والوعديات .

٢. تنوع المحتوى القضوي للأفعال الكلامية في الخطبة بين التنبيه والتّحذير ، والذّم واللوم والوعيد للعاصين ممن انشغل بقطع قيد الإسلام وتعطيل حدوده وتجاوز أحكامه .

٣. بعث الإمام (عليه السّلام) رسائل لمحاوريه مفعّلة سلطته الأمرية بوساطة أوامر صريحة مباشرة وبأوامر غير مباشرة تختفي وراء أساليبَ أُخرى يستنبط المتلقي دلالتها عن طريق تحديد المقصد من الفعل اللغوي غير المباشر .

٤. إن خطبة الإمام (عليه السّلام) أعلنت بأفعالها الإنجازية عن طريق الأفعال الكلامية الاعلانية أمرين : .

الأول : إن الفرائض والعبادات هي حرس لعباده من تخلَّى عنها سقط في قبضة إبليس .

الثاني : من لم يخالط الإيمان قلوبهم كانت أفعالهم هتكا لحرمة الإسلام ونقضا لحدوده ويترتب على هذا النّقض الإنذار بالحرب .

٥. اتضح لنا في خطاب أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّ الأفعال الكلاميّة غير المباشرة هي أكثر ورودا من الأفعال الكلاميّة المباشرة ؛ لأنّ الأفعال اللغوية غير المباشرة لا تقتصر على دلالة واحدة أو أثنتين ، بل قد تحمل طاقة إنجازيّة تُلمّح إلى عدد من المقاصد والدلالات ذات الوعظ والعبر فتنقل الكلام من حدوده الضيقة إلى آفاق واسعة .

هوامش البحث

١. المقاربة التّداولية : ٨ .
٢. التّداولية عند العلماء العرب : ١٦.
٣. التّداولية وتنوع مرجعيات الخطاب : ٦٧٦.
٤. اللغة والحجاج : ١٢٣.
٥. التّداولية عند العلماء العرب : ٤٠.
٦. ظ : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠ ـ ١١ .
٧. ظ : علم اللغة الاجتماعي : ٣٢٤ .
٨. ظ : نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام : ١١٦.
٩. الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب : ٥١.
١٠. ظ : نظرية أفعال الكلام العامة : ١٢١.
١١. ظ : استراتيجية الخطاب مقاربة تداولية : ٣٥.
١٢. ظ : الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ٢٥.
١٣. ظ : آفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر : ٦٩ .
١٤. ظ : م . ن : ٦٩.
١٥. ظ : المقاربة التّداوليّة : ٦٢.
١٦. ظ : م . ن : ٦٢.
١٧. ظ : التّداولية عند العلماء العرب : ٤١ – ٤٢ .
١٨. ظ : مدخل إلى اللسانيات التّداولية : ٢٦ .
١٩. العقل واللغة والمجتمع : ٢١٨.
٢٠. ظ : التّحليل اللغوي للنص : ١٧٧.
٢١. ظ : التّداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦١ .
٢٢. البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني : ٦١.
٢٣. نظرية الفعل الكلامي (بين علم اللغة الحدث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي) : ١٢٥.
٢٤. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٣.
٢٥. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٢٧ .
٢٦. كيف ننجز الاشياء بالكلمات : ١٩ .
٢٧. ظ : اساليب العطف في القرآن الكريم : ١٧٥.
٢٨. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٥٢.
٢٩. م . ن : ١٣ /١٥٦ .
٣٠. م . ن : ١٣ / ١٥٧ .
٣١. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٠ – ١٠٣.
٣٢. علم اللغة الاجتماعي : ٣٣٢.
٣٣. نظرية الأفعال الكلامية : ٣١ .
٣٤. ظ : الافعال الإنجازية : ٢١٦ .
٣٥. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٣٦ .
٣٦. م . ن : ١٣ / ١٣٧ .
٣٧. ظ : مفتاح العلوم : ١٥٢ .
٣٨. البحر المحيط : ٢ / ٣٥ .
٣٩. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٣٧ .
٤٠. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠٤ ، و التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : ٢٣٤.
٤١. ظ : التّداولية : ٩٠ .
٤٢. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٣١ .
٤٣. ظ : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٤٨٥.
٤٤. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٨٠ .
٤٥. م . ن : ١٣ / ١٨٢ . ١٨٣.
٤٦. ظ : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٠ .
٤٧. ظ : التداولية : ٩٠ .
٤٨. ظ : الخطاب النفسي في القرآن الكريم : ٢٤٢ .
٤٩. ظ : م . ن : ٢١٤ .

٥٠. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٦٦ .
٥١. م . ن : ١٣ / ٢١٣ .
٥٢. ظ : التداولية عند العلماء العرب : ٦٣ .
٥٣. شرح نهج البلاغة : ١٣ / ١٦٣ .
٥٤. م . ن : ١٣ / ١٧٩ .
٥٥. م . ن : ١٣ / ١٨٢ .

مصادر البحث

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعة – الاسكندرية ، ط١ (٢٠٠٦م).
٢. الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب : علي عزت ، دار نوبار للطباعة – القاهرة ، ط١ (١٩٩٦م) .
٣. أساليب العطف في القرآن الكريم : د. مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط١ (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م) .
٤. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة – ليبيا ، ط١ (٢٠٠٤م) .
٥. الافعال الانجازية في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية ومعجم سياقي : علي محمود حجي الصراف ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١ (٢٠١٠م) .
٦. البحر المحيط : ابو حيان الأندلسي ، تح : الشيخ زهير جعيد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، (٢٠٠٥م).
٧. البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني : د. قدور عمران ، عالم الكتب الحديث – الاردن ، ط١ (٢٠١٢م) .
٨. التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : صلاح إسماعيل عبد الحق ، دار التنوير – لبنان ، ط١ (١٩٩٣م) .
٩. التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : كلاوس برينكر ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار– القاهرة ، (٢٠٠٥م).
١٠. التداولية : جورج يول ، ترجمة : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون – الرباط ، ط١ (٢٠١٠م).
١١. التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي : مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ (٢٠٠٥م) .
١٢. التداولية من أوستن إلى غوفمان : فليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار – سوريا ، ط١ (٢٠٠٧م) .
١٣. التداولية وتنوع مرجعيات الخطاب ، حدود التواصل بين لسانيات الخطاب والثقافة : عبد الفتاح يوسف ، جامعة المنصورة – مصر .
١٤. الخطاب النفسي في القرآن الكريم : كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء ، عمان – الاردن ، ط١ (٢٠٠٧م) .
١٥. شرح نهج البلاغة : لإبن ابي الحديد (٦٥٦هـ) ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط٢ (١٩٦٧م) .
١٦. العقل واللغة والمجتمع ، الفسلفة في العالم الواقعي : ترجمة : سعيد الغانمي ، الدار العربية للعلوم – بيروت ، ط١ (٢٠٠٦م) .
١٧. علم اللغة الاجتماعي : محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١ (٢٠٠٩م) .
١٨. كيف ننجز الاشياء بالكلمات ، مجلة كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، ع١٩.

١٩.اللغة والحجاج : ابو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء – المغرب ، ط١ (٢٠٠٦م) .
٢٠.مدخل إلى اللسانيات التداولية : جيلالي دالاش ، ترجمة : بحياش ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون – الجزائر ، (د . ط) ، (١٩٩٢م) .
٢١.مفتاح العلوم : السكاكي ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ،مطبعة دار الرسالة – بغداد ، ط١ (١٩٨٢م) .
٢٢.المقاربة التداولية : فرانسواز ارمنيكو ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الانماء القومي – بيروت ، (١٩٨٦م) .
٢٣.نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الاشياء بالكلام : أوستين ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، (د . ط) ، (١٩٩١م) .
٢٤.نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : طالب سيد هاشم الطباطبائي ، مطبوعات جامعة الكويت ، (د. ت) ، (١٩٩٤م) .
٢٥.نظرية الفعل الكلامي (بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الاسلامي) : هشام إبراهيم عبد الله الخليفة ، لونجمان – بيروت ، (٢٠٠٧م) .

Abstract

The aim of this study is to examine the most important phrases that were repeated in the sermon of Amir Al-Mu'minin (peace be upon him), and to highlight the power of these acts, taking advantage of the general deliberative and the theory of verbs of Austen and Searle in particular.

The choice of this code for its rhetorical and deliberative elements, which attaches great importance to the effective elements in the reporting process, in view of the nature of the listener and the degree of his knowledge of the speech, its reasons and the extent of its conformity to the case where the address of the addressee is obtained.